توصيف المشهد وقراءة في الوضع القائم لإعلان صفقة القرن

المقدمة:

قضية فلسطين والشعب الفلسطيني المغلوب على أمره سيبقى يدفع ثمن لا ناقة له ولا جمل، ولماذا الحصاد المر للشعب الفلسطيني من تشعب قضايا المنطقة إقليمياً ودولياً؟، كما تراجع عن قضيته وانحسارها والمساومة عن حقه؛ والتنازل عنها لصالح العدو الصهيوني؛ لهو أهم انجازات المشاريع الإقليمية المتصارعة عبر التاريخ الحديث، والقفز بنتائج التصارع في المنطقة للتأصيل لمشروعية وجود الكيان الصهيوني في المنطقة، والعمل على أمنه وأمانه والسعي واللهث لاستجدائه.

المشهد الإقليمي للقضية الفلسطينية:

ما يحدث في المنطقة يؤكد على أن المحصلة الكلية هو الاعتراف بدولة العدو الصهيوني المسماة

(إسرائيل)، وهذا يؤكد على أن مشروع الشرق الأوسط التي رسمت له السياسة الأمريكية الصهيونية منذ أمد؛ هو الهدف الأساسي من مشروع اترامب في المنطقة والتي وصفها بصفقة القرن، وهو القبول بدولة الكيان في المنطقة، وذلك باسم إحلال السلام الشامل والعادل في المنطقة، وهذه الأكذوبة صدقها الكثيرون، وعمل من أجلها الأعداء؛ والمتمثلة بقوى الشر بقيادة الحركة الصليبية الصهيونية؛ وحلفائها في المنطقة ليلاً ونهاراً، وهذا ما يفتح باب النقاش والجدل السابق بأن الكيان الصهيوني دولة أم قاعدة عسكرية بالمنطقة، لتتحكم بالأنظمة العربية، وتمثل قوة الردع؛ والعمل الإستخباراتي ونهب ثروات الوطن العربي والإسلامي لصالح الحركة الصليبية الصهيونية؟؟؟

الحركة الصليبية الصهيونية والمتمثلة بأمريكا وكيان العدو الصهيوني، هي العدو المركزي للشعوب العربية والإسلامية، وهي تعي ذلك، لذلك بدأت بتسمية نفسها بالإدارة الأمريكية، فبدأت خطتها بالوقوف بجانب الكيان الصهيوني؛ بمده بكل الإمكانيات التسليحية، ووقفت بجانبه للحد من الهجمات العربية، والمتمثلة بدول الطوق (مصر، سوريا، لبنان، والأردن)، فخاضت إسرائيل حروب ضارية مع مصر، والتي كان نتاجها اتفاق السلام المزعوم بين مصر وكيان العدو المسمى (كامب ديفيد)، وخاضت الحرب مع الأردن ومتمثلة بحرب الردع لفصائل منظمة التحرير، والتي سميت حرب الكرامة وعلى إثرها تم إجلاء 80 % من الثوار من الأردن للبنان، وفي لبنان كانت الحروب والغارات، والتي انتهت بحرب بيروت؛ والتي على إثرها تم خروج 90% من الثوار ومنظمة التحرير الفلسطينية، وتم أيضا احتلال هضبة الجولان، وكل حرب كان العدو الصهيوني يخوضها يحقق أهدافه بتعزيز قوته؛ وإنشاء منظومته الأمنية التي تحافظ عليه، وفي هذه اللحظات تم التطبيع مع الأنظمة العربية من خلال الاتفاقيات، وبناء منظومتها الأمنية دون موافقة شعوبها.

هذا السرد قمنا به؛ حتى يتفهم القارئ إننا أمام أزمة حقيقية، وأن ما نحن عليه اليوم من تقويض الحروب، ونقلها من حروب كلاسيكية لحروب اتفاقيات وتحالفات إقليمية، دولية، ومعاهدات؛ ما هو إلا للحفاظ على كيان العدو، وما نحن عليه اليوم من صراعات على الصعيد الإقليمي؛ متمثل بالتحالف السني الجديد؛ وعلى رأسه السعودية، والتحالف الشيعي؛ والمتمثل بإيران، ما هو إلا في نفس سياق التطلع لتثبيت حق الحركة الصليبية الصهيونية في المنطقة.

كما ضرب الكيان الصهيوني مع حلفائه؛ الحصار على قطاع غزة، وأمام التجويع والتركيع للشعب الفلسطيني، وأمام سياسة الدمار التي كان يشنها العدو الصهيوني في ثلاثة محطات رئيسية من الحرب والدمار؛ عام 2008، عام 2011، وعام 2014، كان المشهد الإقليمي في تلك اللحظة؛ مشهد دامي بكل معنى الكلمة، ولقد استغل المشروع الصهيوني بقيادة قادة الكيان ما يحدث في الأمة؛ من تمزق واقتتال؛ وهدم جزء من حضارتها في مشاهد مروعة؛ الجزء الأكبر كان يصب في محصلة المشروع الصهيوني، فكان حريصاً على اللقاءات السرية والعلنية، ووضع الخطة مع حلفه الرئيس الأمريكي، فالأمة مغيبة؛ والوطن الإسلامي مهدد بمزيدٍ من التفتت والتمزق، فحقيقة الكيان لا يتقدم بخطة إلا أن تكون خطة

مدروسة، ونتائجها تصب في صالحه، وهذا الاعتراف ليس من أجل تضخيم عدونا؛ ولكن من أجل معرفة المعادلة الكونية، وأن السنن الكونية لا تحابي أحد، أما الجهات الرسمية المتمثلة بالأنظمة؛ لا خطة ولا نهج نحو القضية الفلسطينية؛ سوى أن تعمل جاهده لدرء نتائج كوارث المشهد الدامي، والانكفاء على تثبيت ما تبقى من سلطاتهم القديمة والعميقة، فالمشهد قاد المشروع الصهيوني الأمريكي بتولي زمام قيادة مشروع الشرق الأوسط، والذي يعتبر أن ما نتج في الوطن العربي من تمزق وترهل للحالة الرسمية؛ هي ساعة الصفر لصفقة القرن متمثلة؛ بإعلان الكيان الصهيوني ممثلاً بدولته (إسرائيل المزعومة)؛ جزء لا يتجزأ من الوطن العربي والإسلامي، فحالة الغيبوبة التي أصابت الجهات الرسمية في الوطن العربي والإسلامي؛ أحدثت ردت فعل؛ مفاعيلها الارتماء بتحالفات مستميتة مع مشروع الحركة الصهيوأمريكية، على رأسها تصفية القضية الفلسطينية، والتي يتطلع لها مجمل الأنظمة الرسمية؛ إلا من رحم ربي، على أنها جزء من الأزمة والحالة الكارثية التي وصلوا إليها، وهي سبب رئيس في تهديد عروشهم، وعليه يريدون أن يتخلصوا منها بأبخس الأثمان، وفي أقرب وقت ممكن؛ راجين من أحلافهم اليهود والأمريكان؛ أن يفتحوا لهم بوابات الامتيازات من خلال التطبيع المريح، فكانت تتطلع لعملية السلام للمنطقة؛ والتطبيع العلني مع الكيان الصهيوني لكن الوقت لم يأتي بعد، سوى أن الوقت الحاضر بدا لها ملائما للتعامل مع الكيان الصهيوني؛ بتوقيع التحالف السني للمنطقة وفيه الكيان الصهيوني (إسرائيل)، اعتقاداً منها؛ أن التحالف الأمريكي الصهيوني؛ هو الحامي لكينونتهم من أي عدو غائر.

في لحظات التشرذم والتمزق؛ باتت الأنظمة الرسمية تسعى جاهدة لتحالفات أكثر جدية من السابق مع الأمريكان؛ ومن خلف الكواليس الكيان الصهيوني، والمتمثل بالمشروع الصهيوني الأمريكي في المنطقة، بعدما ضربت الوطن العربي والإسلامي ثورات الربيع العربي، كما أن المشروع الصهيوني لعب على وتر الصراعات المذهبية، وبدا يروج لها؛ حتى ينال من وحدة الأمة، وهما المذهب السني بقيادة السعودية، والمذهب الشيعي بقيادة إيران، وهنا سال لعاب المشروع الصهيوني ليحقق العلو الثاني في الأرض، بعدما تفتت العراق وسوريا في حروب طاحنة ضروسة؛ نتيجتها على أقل التقدير الانكفاء على المشاكل الهائلة والكبيرة، التي أنتجتها الحروب والقتال لهم، كما عمل المشروع الصهيوني على جعل القضية الفلسطينية مصدر الإرهاب في المنطقة، ومن هنا بدا لكل الأنظمة العربية الرسمية؛ التوجه نحو الخلاص من متعلقات القضية الفلسطينية، وما نتج من مشاكلها، وهنا كان السعي حثيثاً؛ ليتقدم اترامب المشهد لقياد الحركة الصليبية الصهيونية في المنطقة؛ ويطرح صفقة القرن، هنا يبرز حلم الحركة الصليبية الصهيونية في تثبيت حق الصهاينة من بيت المقدس وفلسطين، وضمان الجزية المالية من العرب والمسلمين.

المشهد الفلسطيني الفلسطيني وتداعياته:

أولاً: مشهد السلطة الفلسطينية والتي تترأسه حركة فتح:

لا أريد أن أسهب في ما أبدعته الثورة الفلسطينية بقيادة منظمة التحرير، والتي تضمنت كل القوى الثورية الفلسطينية؛ بقيادة أبو عمار في الأردن وبيروت وغيرها من مواقع الثورة الفلسطينية؛ لمشاهد النضال

والبسالة ضد المشروع الصهيوني خارجياً وداخلياً، وما هو كم الشهداء والجرحى والأسرى؟، وما شكلته من حالة ثورية؛ تمددت في جميع ميادين الشعب الفلسطيني عبر عشرات السنين، كانت محصلة القتل، التشريد، النضال، والقتال؟ مشروع أسلو؛ الذي أرسى بظلاله باختزال الثورة الفلسطينية في كيان السلطة الفلسطينية؛ التي أقرت بنبذ العنف ونزع السلاح، والاعتراف بالكيان الصهيوني، والاعتراف بكل الاتفاقيات والمعاهدات مع منظمة التحرير الفلسطينية.

فكانت المحصلة الإجمالية لاسترداد الحقوق عند حركة فتح في أمرين؛ المقاومة السلمية؛ والتفاوض، هذا المشهد شكل حالة التغطرس الصهيونية؛ وأنتج الابتلاع للأراضي الفلسطينية في حالة من التمدد الصهيوني السرطاني لأرض فلسطين، كما أن حالة الانفصال لدولتين، بات وراء ظهر الكيان؛ وشكل حالة من المحاكاة للقيادة الفلسطينية الدائمة؛ كيف السبيل والمخرج؟، فسعت جاهده تضرب في بطون الصخور وفي أعماق نتائج التجربة التفاوضية لتدويل القضية؛ والاعتماد على قرارات الأمم المتحدة، والتوجه نحو الإتحاد الأوروبي، واستخدام القانون الدولي؛ والمطالبة من خلاله لنيل حق الاستقلال، لعلها تخرج بدولة فلسطينية كأمر واقع؛ وهذا بعد التغول الاستيطاني على الأراضي الفلسطينية، والتي لم يتبقى منها في الضفة الغربية حوالي 7.9% أراضي ممزقة ومفتته من مجمل فلسطين، ومازالت قيادة السلطة تعاني في استرداد الحق العام المتمثل بالتحرير، وهذا أضحى بعيد المنال، أما على أقل التقدير تسعى قيادة السلطة دولة من طرف واحد؛ دون الاعتراف من قبل الكيان بها، فملخص المشهد الدرامي والدامي؛ الدرامي بين السلطة والكيان الصهيوني، والدامي بين فتح وحماس، إلا أن القيادة بقيادة فتح حققت الاعتراف بمنظمة التحرير كممثل للشعب الفلسطيني، دون الاعتراف من قبل الكيان الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني الشرعي في أرضه، وهذا من أخطاء القيادة الفلسطينية، عندما فرحت مقدماً بأن منظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وبقت المعاهدات والاتفاقيات تعطي حق شرعية الكيان الصهيوني؛ دون التزام العدو بالحقوق التي تعطي الشعب الفلسطيني في أرضه، وهذا جعل التلاعب من قبل العدو؛ وشكل حالة الذهاب لديه بنكس الاتفاقيات، والمماطلة في إعطاء الحقوق، فالقيادة الفلسطينية تدرك بالخطأ الاستراتيجي في توقيع اتفاقية أسلو، بدليل أنها لوحت في أكثر من مرة بإلغاء الاتفاق، وإلغاء المنتج الأصلي له (السلطة الفلسطينية)، الذي سببت النزاع الفلسطيني الفلسطيني، وحالة الانقسام والتشظي المر الذي حصل بين حركتي فتح وحماس لحتى اللحظة، وخاصة بعد حالة الملاكعة والملاوعة السياسية في المفاوضات المباشرة؛ بين الطرف الفلسطيني والكيان الصهيوني، والكل يعلم أن المفاوضات وصلت لسد منيع، حتى أصاب المفاوض الفلسطيني حالة من العزوف مختلطة بالصدمة لما آلت علية الأمور، بل أصبحت أداء من أدوات الكيان الصهيوني يستعملها في تحقيق التنسيق الأمني فقط، كما أن حالة العنجهية والتغطرس الذي يستخدمها العدو في مفاوضاته، وخاصة لا يوجد طرف ثالث؛ ولا يوجد عناصر القوة للضغط من طرف قيادة السلطة على نيل الحقوق، وهذا شكل عاملاً ناجحاً و مهماً للعدو؛ وهو اللعب على عامل إطالة الزمن في فرض التغول الاستيطاني السرطاني في الضفة الغربية، وعاملاً رئيساً في فشل القيادة في تحقيق نتائج أسلو؛ وأبرزها حق تقرير مصير الشعب الفلسطيني بعد أربعة سنوات من توقيعه على دولة بنسبة 23%، وذلك في دولة فلسطينية مستقلة على حدود ال67، لكني أعتقد أن القيادة في رام الله لا تستطيع إنهاء عملية أسلو بمنتجها السلطوي؛ لأسباب عده منها:

1.أنها واقعة تحت الاحتلال، فهي باعتقادي غير جاهزة للألم والعنت والتشريد والسجن مرة أخرى،

فالنضال السياسي هو الهدف بعد إلغاء النضال الكفاحي، فسقوط نظرية الكفاح المسلح لدى حركة كبيرة على الساحة الفلسطينية فتح؛ هو أهم نتائج الفوز لصالح الكيان الصهيوني.

2.كما أن المكاسب السياسية والنفعية وراء كرسي السلطة بات حاضراً في الذهنية للقيادة، فالنفسية العقلية لدى قيادة السلطة لن ترضى أن تتصور سوى مقاعد في السلطة، أو في أي منصب آخر دون الالتزام الأخلاقي بتحقيق المطلوب منه التزاماً.

3.كما أن الإلغاء التدريجي لكينونة منظمة التحرير الفلسطيني وتبديله بدور السلطة الفلسطينية؛ لهو عامل مهم في تقييد وتقويض التجربة لدى فتح، بمعنى تجاهل أعضاء منظمة التحرير الفلسطيني طيلة الوقت الماضي؛ شيئاً يثير الاستغراب في مشاركتهم في إبداع حلول للمحافظة على المشروع الوطني التحرري بحد قولهم، كما انه يعني أن دور منظمة التحرير تم إلغائه بمجمل المحصلة، وبمجرد توصلت إليها المنظمة للاتفاق المشؤوم ووقعت عليه، وكأن الدور المناط بها تم بامتياز، وعليه يجب أن تبقى في حالة من الغيبوبة السريرية؛ حتى يرتسم له دور آخر في استجلاب المناهضين من الحركات والتنظيمات الأخرى، فتدخل كل الجهات لإنعاشها مرة أخرى وهذا ما نخشاه، ومن ثم الدخول في ممارسة السياسة تحت سقف السلطة الفلسطينية، والتي باتت فاشلة في تحقيق الدور ألإدعائي لها في التحرير.

4.كما أن حالة الإهتراء والتمزق في وسط الجهات العربية الرسمية واضح، بل ذاهب للتطبيع المباشر كما ذكرنا، لكنها باعتقادي حركة فتح أنها بحاجة لتقديم كشف حساب ومراجعة وتقييم للتجربة التفاوضية بكل جدية.

5.كما أنها ما زالت بحاجة لتكتيكات جديدة، وأدوات إبداعية في تحقيق حلم الدولة الفلسطينية، وهذا ليس سهلاً في حالة الإرتباك للمشهد الفلسطيني، وحالة التشابك الإقليمي والدولي في ظل التبعية للنظام الدولي الجديد، وحالة الاستقرار لدى الكيان الصهيوني بعدما أنتج دولة المستوطنين، وخاصة بعد إضافة عامل رئيس؛ يزيد من عبء التفكير والتحديات لدى قيادة السلطة الفلسطينية؟؛ والذي يتجلى في الانقسام الدائم والمستمر والذي يحتاج إلى أحجيات وتحليل معادلات لغوراتمية لعلها تنتج الحل وهو الانقسام البغيض وما نتج عنه من حصاد مر، فإذا ما بقي الانقسام كيف السبيل لمواجهة صفقة القرن؟.

رغم أنني ككاتب لهذا المشهد أؤكد على أن الدولة الفلسطينية بكل أشكالها على ال67، أو دولة فلسطين نتاج سياسة الكيان الصهيوني السرطاني، وفرضه لأمر الواقع لدولة فلسطينية ممزقة في كنتونات أو سمها ما شئت؛ إمبراطورية فلسطين العظمى في وجود الاحتلال الصهيوني الكولونيالي السرطاني، مرفوض جملة وتفصيلا، وعلينا كطلائع فلسطينية مواجهة كل مشاريع التصفية؛ وعلى رأسهم صفقة القرن، بالأرواح والأجساد ونسعى جاهدين بتفعيل كل أدوات النضال، وممارسة كل وسائل المقاومة لوقف صفقة القرن؛ من ضمنها كمفاعيل قوية ومجربة تؤدي إلى عدم الاستقرار الأمني لدى العدو؛ هي إعلان القيادة الفلسطينية لانتفاضة شعبية ثانية؛ تجوب كل شوارع الضفة الغربية، وتجهيز قيادة واحدة لإدارة الصراع؛ دون الالتفات للبرجماتية لدى أطراف الاختلاف كفتح وحماس، فإن كان ولا بد للبرجماتية فلتجمع نحو الكل الجمعي النفعي، ولتكن الغاية المنشودة للكل الفلسطيني منها هو التحرير، ونيل الحقوق على كافة الأرض الفلسطينية، وتبقى فلسطين هي الدولة، وليست الدولة الفلسطينية بمقياس الكيان الصهيوني وحلفائه، والسعي إليه دون السعي لتحقيق مكاسب شخصية؟.

ما قامت به فتح من الاعتراف بدولة الكيان الصهيوني، وما تم من إنتاج السلطة الفلسطينية:

1.شكل حالة من إدارة الظهر من قبل الأنظمة العربية، وحقق شرعنة المشروع الصهيوني في المنطقة، إن إدارة الظهر من قبل الجهات الرسمية ليست وليدة اليوم؛ بل منذ أن تكونت منظمة التحرير، وبذلك صفقنا فرحين بأول انتصارات منظمة التحرير على أن القرار فلسطيني خالص، فمن هنا استراحت الأنظمة العربية، وأخذت نفسا عميقا بالنسبة للقضية الفلسطيني التي أصبحت في حلولها قراراً فلسطينياً خالصاً بعيد عن مجموع الأمة المكلفة بتحريرها وتوجيه طاقاتها الجمعية صوب تفتيت المشروع الصهيوني.

2.كما شكل حالة من انفصال القضية الفلسطينية؛ كقضية مركزية للأمة العربية والإسلامية؛ انفصالاً تاماً عن الشعوب العربية والإسلامية، فعليه انحسر العنصر الرئيس (الشعب الفلسطيني) في مواجهة التحديات أمام الكيان الصهيوني وهو أحد أبرز أهداف المشروع الصهيوني عالمياً، وانكفأ على نفسه أمام حالة الانطلاقة للمشروع الصهيوني في المنطقة، والذي مارس بكل قوته تدجين الأنظمة الرسمية والدخول في توظيفها لمشروعه، رغم ذلك تبقى الشعوب حرة لا تلين ولا تستكين أمام حالة الاستشراس للمشروع الصهيوني الذي بات مرئي لكل الشعوب العربية والإسلامية.

3.كما أن السلطة الفلسطينية تركت تحل قضاياها بنفسها في إطار سياسي فاقد لمصادر القوة، فالقيادة الفلسطينية تنعمت بالسلطة قليلاً، مقابل تركها لأعظم ميراث مسلكي وهي مبادئ الثورة والكفاح، بل اعتمدت كل الاعتماد على الوسيط الأمريكي في استرداد الحقوق، بل وذهبت إلى أبعد من الاعتماد وهي مراهنتها على أن الوسيط الأمريكي سيحمي الحقوق المتفق عليها، هذا الاستسلام كان كالميت بين يدي مغسله، فكانت النتيجة صادمة في الاصطفاف الجائر مع العدو، بل قطع المعونة جزاءً وفاقاً لها.

4.كما أن السلطة حرصت كل الحرص على الوفاء بالاتفاقيات مع العدو؛ وعلى رأسه التنسيق الأمني، فكان في المقابل التسويف والمماطلة، وتحقيق اكبر قدر من التغول الاستيطاني وقضم الأراضي.

5.كما أن السلطة في بدايتها شكلت ظاهرة في الفساد الإداري والمالي، وهذا شكل حالة تمرد في داخل حركة فتح، وتشكلت على إثر ذلك لجان المقاومة الشعبية، وهي تابعة لفتح في حين نشأتها، وأفضت متحالفة مع حماس في نهاية المطاف، فتجربة لجان المقاومة الشعبية بأجنحتها العسكرية بقيادة أبو عطايا وأبو يوسف ثرية بمسلكيات ثورية، وفعل نضالي تراكمي، ومثلت الجزء المهم في الحفاظ على جذوة المقاومة، وتطلع لتفتيت المشروع الصهيوني الكولونيالي بكل أدوات الصراع والمقاومة. الجدير بالذكر أنها تجربة رائدة ولكن ينقصها التدوين والتقييم والتقويم.

ما قامت به فتح في إرساء قواعد لسلطة فاقدة لمعطيات التحرير، أليس حري بها وقيادتها تقديم كشف حساب؟، ومراجعة كاملة للمشروع وتراكمية التجربة الذي أفضى إلى تصفية القضية؟؛ وأمام مشاريع خطيرة داعية لأن يكون الحاكم في المنطقة هم اليهود؟؟؟.

ثانيا، المشهد في قطاع غزة والتي تترأسه حركة حماس:

يتلخص المشهد هنا لحركة المقاومة الإسلامية من بداية نشأتها كحركة إسلامية؛ تسعى لدحر الاحتلال:

1.بدءاً من ممارسة حقها في الانتفاضة الفلسطينية لعام 1987، مروراً بالعمليات الاستشهادية، بانتفاضة الأقصى، لحالة الانتخابات وفوزها ب56% و74 مقعداً من إجمالي 134 مقعد في المجلس التشريعي،

2.وبتشكيلها للحكومة العاشرة، ومرور قطاع غزة لحالة التشظي المجتمعي والقتال بينها وبين فتح، وتوليها القطاع بعد حالة الانقسام،

3.وخوضها غمار ثلاث حروب، وإدارتها لكل القطاع الغزي، وفرض وبسط قوتها الإدارية والأمنية والشرطية والعسكرية على قطاع غزة،

4.رافعة إستراتيجية المزاوجة في الممارسة لإدارة السلطة والمقاومة، تحت شعار يد تبني ويد تقاوم،

5.وظلت رافعة شعار "لا اعتراف بالكيان الصهيوني"، ورافعة شعار على أن "اتفاقية أسلو باتت ميتة"، رغم أن الانتخابات التي جاءت حماس من خلالها هي نتائج اتفاق أسلو، وما شكل حالة القوة لدى حماس هو رفضها لعملية أسلو،

وهل حالة البناء للمقاومة تحت مظلة سلطة أسلو ناجحة؟ كما أن حالة الرفض شكلت من أجل إفشال مشروع أسلو، فهل كانت حماس صائبة أم غير صائبة في الاستفادة من نتائج منتج؛ هي تسعى في الأصل لإبادته ودفنه؟

ما نحن اليوم عليه من حصار ضارب في كل مناحي القطاع، إلا لأن الشعب في القطاع يوجد تحت سلطة حماس، فالشعب مع المقاومة، والشعب مع المقاومة أن تلبي أبسط حقوقه اليومية من أجل الصمود، كما أن حماس تعاني الانحسار الإقليمي والدولي، وغير مرغوب بها عربياً ودولياً، ولن تقبلها القوة الدولية إلا بشروط الرباعية، أو أن تبدل جلدها كما هي سلفتها فتح، وإلا مزيداً من التضور جوعاً لشعب القطاع، أو حلولا مثل دويلة بغزة أو حلولاً لربما التاريخ سيلعن ما أقدمت عليه حماس بالسيطرة على القطاع، وهنا نثبت عملية التناقض التي وقعت فيه حماس؛ بين رفضها للإطار السياسي التي أملته الاتفاقيات الناتجة عن منظمة التحرير؛ والتي نظمته السلطة الفلسطينية، والأهداف التي تسعى إليها لتحرير كل فلسطين، فهذا التناقض زاد في الكلفة لتبقى حماس أسيرة الحلول والقضايا الفرعية، والتي استنفذت كثير من عناصر قوتها ووسائلها، وكان ذلك إشغالها عن هدفها الأساسي، كما أن ولوج حماس في السلطة كلفها من الاستحقاقات الكبيرة، وقادها لبناء استراتيجيات تتماها وتتساوق مع الأنظمة العربية، والتي كانت في إستراتيجياتها التي أنشأت منها؛ رافضة لكل الاتفاقيات والمعاهدات؛ التي وقعت مع الكيان الصهيوني والأنظمة العربية، بل ذهبت في الماضي إلى أبعد من ذلك من تخوين لها، فمضت في برجماتيتها تتجاهل؛ أن الأنظمة الرسمية لديها أكبر اتفاقيات أمنية واقتصادية؛ وغيرها من مشاريع الربط والتقييد بين الأنظمة الرسمية والكيان الصهيوني، كما أن الأنظمة الرسمية لديها كل هذا التاريخ عن حماس، فذهبت إلى غض الطرف وتجاهل الماضي، وذلك بهدف الترويض والملاكعة والملاوعة السياسية لها، في وسط بيئة حمساوية فاقده لكثير من خيوط اللعبة الإقليمية البرجماتية، ومنها (احتياجها للمال السياسي، وجود

قياداتها بالخارج ليس بمأمن من الأنظمة العربية، قياداتها بالداخل محاصرة من قبل الجميع، الضغط الشعبي لاحتياجاته اليومية؛ وفقدان عناصر الصمود له، المشاكل الكبيرة الناتجة عن نقصان الخدمات المجتمعية، كما أنها ليس لها تمثيل شرعي في منظمة التحرير؛ وهذا أكبر وأهم عنصر يضعف حماس،...).

فالبرجماتية الحمساوية عانت كثيراً من الفخاخ الإقليمية والدولية والداخلية، فالداخلية متمثلة بالسلطة الفلسطينية بقيادة فتح، كما أن اللعب البرجماتي السياسي لحماس في وسط هيمنة المشروع الصهيوني على المنطقة أعتقد ضرب من الخيال.

يتضح لي أن حركة حماس شابها مجانبة الصوابية، وذلك:

1.في عملية التنقل في مسارات العمل النضالي والمقاوم، وذلك الانتقال من ميدان الانتفاضة – لميدان العمليات الاستشهادية – لعمليات ضرب الهاونات على المستوطنات في قطاع غزة تحديداً، إلى ميدان انتفاضة الأقصى وضرب الصواريخ؛ للدخول في الانتخابات، مروراً بفوزها؛ ثم تشكيلها وترأسها الحكومة الفلسطينية، ثم القتال الدامي والذي شكل وصمة عار على الديمقراطية الفلسطينية؛ فالانقسام، ثم إداراتها بالكلية للقطاع كما أسلفنا، ثم دخولها بالمصالحة مع حركة فتح، ثم التردد في عملية المصالحة من قبل أطراف النزاع، ثم تبديل الإستراتيجية وهي المقاومة المسلحة بالتكتيك كمسيرات العودة، وغيرها من أشكال ميادين مقاومة مفتوحة قادمة،

2.إن ما تقدم يعني بناء النظرية على الفعل التراكمي دون خطة محكمة تسبقه، هذا كله يعني أنه لا يوجد خطة إستراتيجية مسبقة؛ ولا نهج قائم كاملاً يحتوي على خطة مدروسة ومحكمة من أجل التحرير، وإنما هناك شعار كبير، هو التحرير.

3.هذه السيرورة في عملية النضال هي بالمجمل محاكاة للواقع، وعملية الاستدراج والاستجابة له لا يدل على خطة محكمة؛ ورفعت شعار أدواته الإرادة وتحقيق القوة والسير نحو المجهول؛ نعم المجهول في ظل مفاعيل القوة لإقليمية والعالمية متخصصة في البحث والدراسة للنفسية العقلية لدى الحركات والتنظيمات الفلسطينية، ومنطلق التصورات هل هو بفعل الحدث كردة فعل أم هو نتاج لأهداف محددة؟، فالأخطر على أي قضية هو تراكمية الفعل الكفاحي أو السياسي، ومن ثم العمل على استنباط التكتيكات والاستراتيجيات وعليه بناء النظرية الكفاحية أو السياسية، اعتمادا على المواقف ومفاعيل الواقع، هذا التقعيد لهذا الفكر يدلل للمرة المليون أنها أمام خطة "على البركة" مما يشكل العقلية التبريرية لمناطات العمل والفعل التراكمي له، نتيجتها الحتمية تحويلها بالجملة إلى لجنة لإدارة الكوارث والطوارئ، والدوران في فلك المفاعيل القوية، والقوة التي تبسط قوتها بالعنجهية والتجبر، لأنه القطب الواحد، وهذا التخوف قائم وبقوة، وأعتقد أن هذا لا يكفي في ظل التخطيط الاستراتيجي الدولي؛ يسانده التخطيط من قبل الكيان الصهيوني،

4.فحماس أصبحت قوة وازنة على صعيد الوطن، وما حدث من قفزات صاعدة في القوة السلاحية عندها؛ هذا كله يشكل حالة من التخوف المجتمع للخصوم في كيفية وضع رأسها على الطاولة؛ وهذا

سيكلف حماس الكثير، رغم الأحجيات التي تقوم بها حماس وممارسة البرجماتية بأعلى درجاتها، لكني أعتبر برجماتيتها صغيرة؛ في وسط يسودها البرجماتية الإقليمية والدولية، والتي تمتلك اكبر أدواتها من البلطجة والاستكبار،

وألخص أن حماس فقدت لعنصر التخطيط الدقيق رغم انه جاء قليلاً ومتأخراً، وفقدت جزء من البوصلة في قيادة المشروع التحريري، عندما مازجت بين الفعل الجهادي والفعل السياسي السلطوي قبل استكمال حلقات التحرير المنوطة بكفاح عام للكل الفلسطيني، فالممارسة السياسية مطلب من مطالب التحرير، ولكن ليس كما نحن عليه ونحن نرزح تحت الاحتلال، وما زال الاحتلال يرسل الكهرباء والماء والغاز والهواء لنا، بالمفهوم الدقيق وكأن الفعل السياسي غيب الكلفة الحقيقية للعدو فأصبح احتلال ديلوكس، وما حصل من إرباك لأهداف مسيرة العودة، بات شيء واضح في فقدان عنصر البوصلة لما هو آت.

ومما سبق أستنتج وأعتقد أن:

1.الاستدراج لحماس في عملية التنوع في مقارعة العدو؛ حتى أضحت جيشاً نظامياً بإدعاء العدو، كانت فاقدة للدراسة الجادة من قبلها؛ لما هو عليه الإقليم والنظام الدولي من تحالفات متينة مع المشروع الصهيوني،

2.كما أن حماس تعتمد في خطتها على تغير حصري وفوري لمفاعيل القوة المحيطة بها، لذا نرى حماس دائماً تلعب على عامل الزمن وحرقه،

3.كما أن حماس تجاهلت أن مشروعها ينطلق من محدد فكري؛ لا يغفل عنه كثير من أعداء هذا المشروع وهو فكر الإخوان المسلمين، وهذا ما سارعت عليه حماس في تأيدها للإخوان المسلمين، والتي سارعت بإقامة الاحتفالات بقطاع غزة لفوز الإخوان المسلمين في الانتخابات المصرية،

4.مما أعطى إنذار موحد لكل مفاعيل القوى في المنطقة بأن حماس ليس مشروع تحرير، وإنما مشروع خلافة الإخوان المسلمين الذي يفضي لهدف إزاحة الأنظمة العربية وتولي السلطة،

5.هذا ما جعل الأجهزة الأمنية في المنطقة حاضرة في حل مشاكل قطاع غزة، واستبعاد حماس عن أي تقارب تنظيمي من التنظيمات الإسلامية الفاعلة في المجتمعات العربية،

6.كما أن حماس عانت من خصمها على صعيد وطني فتح، ففتح حركة برجماتية من طراز الأنظمة الرسمية وليست بالهينة، فهي صاحبة جولات ثورية وسياسية، وثبت ذلك ولديها خطة ووسائل سياسة تجابه فيها خصمها، كما أنها نظام كباقي الأنظمة الرسمية،

7.فكيف بأعداء الإقليم وقوى مفاعيل القوة الدولية، وكذلك العدو الأصلي الكيان الصهيوني وحليفه الأقوى سلاحاً و فكراً واستراتيجياً أمريكا،

8.كما أن حماس حركة إسلامية في الأصل، وهذا ليس عاملاً إيجابياً يتجاذب سياسياً مع مشاريع الإقليم

ولا القوى العالمية التي تحارب الإسلام، مما قاد حماس لتغيير ميثاقها؛ لعل بعض مفاعيل القوى الإقليمية والدولية ترضى على التعامل السياسي معها، وبتغيير ميثاقها جعلت الباب مواراباً لعل بعض من القوة الغربية تستقبلها دولياً،

9.كما أن حماس شابها الغموض بين القول السياسي وممارسة الفعل السياسي، فقولها لا اعتراف بإسرائيل؛ ولكنها تريد دولة جنباً إلى جنب إسرائيل على حدود ال67، لاستكمال مواد التحرير هذا ما قالته فتح بحذافيره، وقالت القتال الداخلي خط أحمر، فكان القتال والانقسام الذي لا يعفي حماس من ارتكاب خطيئة بحق المشروع الوطني التحريري الفاضي لحدود ال67 بحد قولها، وقالت أيضاً ولد مشروع أسلو ميتاً، فدخلت الانتخابات بناءاً عليه،

10.كما أن حماس تجاهلت أن المشاريع الإقليمية كالمشروع التركي الناهض، وكذلك المشروع الإيراني المواجه، يحتاج تأيد من مفاعيل القوة الدولية واسترضاء النهوض بشروط المشروع الصهيوأمريكي، أم تبقى المشاريع الناهضة اقتصادياً والمواجه عسكرياً والمتطلع نووياً والمؤيدة للقضية الفلسطينية في حالة الإرهاق الدولي، والملاحقة الدولية أو الصراعات الإقليمية، كما أنها مازالت لم تحقق مشاريعها وتطلعاتها،

11.كما أن مفاعيل القوة الإقليمية سعى في ربط حماس بالدور الرسمي مؤخراً، ولكن دور رسمي واحد فقط، وخصص له منه مؤسسة أمنية ضاربة بجذورها في الأمن والعمل المخابراتي الإقليمي والعالمي وهي المخابرات المصرية، ولكن دون التقدم في حل أزمات حماس، ولا حل أزمات قطاع غزة، ولا تقديم الشرعية لحماس نيابة عن فتح ومنظمة التحرير، فالدور الرسمي يبدو يعرف ما يفعله مع حماس، ويعرف سعيها للسلطة لتكن أداء في نيل حقوقها وحقوق الشعب الفلسطيني،

فأعتقد أن "الكل دارس على شيخ واحد"؛ فكل ما تفعله حماس لن يشفع لها للأسباب آنفة الذكر، فالكل لها بالمرصاد من تولي السلطة، كما أن حماس تجاهلت قوى الشعوب من حركات تغيير وحركات ناهضة فكرياً، وحركات تسعي لإماطة الاستبداد والظلم، وحركات تناهض المشروع الصهيوني، وحركات فكرية سياسية، وحركات دعوية وغيرها، كان لابد من مراسلتها وتغليب التعاون بينها وبينهم؛ أفضل من السعي في لحظات الانحسار والحصار على الدور الرسمي، الذي لم يأتي بخير في كثير من الأحيان، كما التجاهل في انطلاقة حماس في تخوين النظام الرسمي، وطرح فكرها على أنها رسالة عالمية؛ أعتقد شكل حالة من إيجاد حالة التأديب لها والثأر من أفعالها السابقة من الجهات الرسمية وإن لم يتم الإعلان عنه.

الاستنتاج الأبرز للمشهد الوطني:

إن ما حدث بين فتح وحماس من انقسام عام 2006؛ شكلت الاثنا عشر سنة أسوء زمن مرت في القضية الفلسطينية، ففيها كان للعدو الصهيوني أكبر قدر في ممارسة التغول الصهيوني، وتمزيق القضية واستغلال القوة العالمية المتحالفة مع المشروع الصهيوني لإظهار دولة العدو كجزء من المنطقة، وإن لم تستجب فتح وحماس لنداءات المخلصين من الشعب الفلسطيني؛ للتصالح وتمكين البرنامج الوطني على اقل تقدير في الوضع الراهن، على الحسابات التصفوية الشخصية بينهم، سيكونان أكبر الخاسرين عندما يطلع الشعب

الفلسطيني على الحقيقة، ولن يرحمهما في وقت ضعفهما وتحللهما، فالسنة الكونية ماضية، فلن يكون القوي قوي فحذار أن يكونان سببا في تصفية القضية ومرور صفقة القرن، كما أن المحكمة الثورية الشعبية ليس عليها كبير إن عقدت، كما أحذر من أن يؤديان دوراً وظيفياً دون علمهما أو بتعنتهما في عدم القبول بالمصالحة الفلسطينية، والتمترس وراء مصالحهما، مما يؤدي إلى انتكاسة ونكسة جديدة تسطر تاريخياً بأيدي فلسطينية، فالمصالحة الفلسطينية هي اكبر الإنجازات الوطنية، وهي العامل الأكبر في الوقوف ضد صفقة القرن، وتأسيس برنامج على أساس الرفض لصفقة القرن الهدف الإستراتيجي منه هو انتفاضة شعبية ثانية، وتوحيد البرنامج على أساس قيادة موحدة بين فتح وحماس؛ وكل القوى الثورية في الوطن، وإدارة مشروع الانتفاضة الشعبية الفلسطينية، مع تفعيل كل أدوات النضال، مما يقود فعلاً لحالة من الإرباك الإقليمي والدولي، في غداة الكل يحضر لصفقة القرن، وينتظر امتيازاتها الكذابة، والتي سيكون من ثمارها إذا ما جاءت مزيداً من الذل والتمزق في الأمة العربية والإسلامية، فالانتفاضة الشعبية الفلسطينية الثانية لعام 2018 هي الأداة الفعلية لوقف صفقة القرن، وهي الرد الطبيعي لصفقة القرن ولما حدث للقدس والقضية الفلسطينية، وهي ستعطي الأمل أمام الأحرار في الأمة للتحرك، وكل من يناهض المشروع الصهيوني، والتي ستعمل كل قوى الأرض ومعهم المتصهينين العرب، لقتل مشروع تحرير القدس مهد جميع الرسالات، وعدم تحقيق نيل الاستقلال الكامل لفلسطين.

الدور الأمريكي الأبرز في حل القضية الفلسطينية ونتيجته صفقة القرن:

قامت أمريكا بتحريك المنطقة؛ وخاصة بعد دحر ما تبقى من الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، وانكشفت أطماع كل المتحالفين في المنطقة بقيادة أمريكيا، تمهيداً لصفقة القرن التي تحلل وجود اليهود في البنية الأساسية في الأمة العربية والإسلامية، فرفعت الفيتو عن المصالحة الفلسطينية، وتحريك الدول العربية نحو صفقة القرن، وهذا كان للسببين، الأول فسح الطريق لحماس في بسط التعامل معها رسمياً وجرها للجهات الرسمية، والهدف منه كما ذكرنا آنفا وسنذكر لاحقاً، وخاصة ترويضها كما هو حال سلفتها فتح، والثاني لضمان حق دولة الكيان في المنطقة بكل أدواتها؛ والحل متمثل بأن يبقى الحال كما هو عليه الآن مقابل حفنة من المال السعودي والخليجي يزج به لقيادات تسعى لتقويض القضية الفلسطينية واستكمال دور البيع، فكانت العقبة أمام هذا التحالف وهذا المخطط المشين، المهين والمذل للشعب الفلسطيني وقضيته، هي المقاومة ورأسها حماس والجهاد والفصائل اليسارية منها والإسلامية، لهذا كان رفع الفيتو عن المصالحة؛ والذي يهدف استبعاد حماس عن إيران، وتقويض سلاح المقاومة من خلال هدنه طويلة الأمد، مقابل عرض مغري كدويلة غزة (ميناء_ معبر 24 ساعة مفتوح_ مصانع ضخمة بتمويل سعودي خليجي بسيناء_ كهرباء 24 ساعة_ غاز_ أعمال حرة_ استيعاب الشباب الحر في السلطة لدويلة غزة – أموال لمشاريع ضخمة لمؤسسات السلطة في دويلة غزة، وغيرها)، أعتقد أن الغرام للشعب الغزي فاض والمناخ النفسي والاقتصادي مهيأ، والقيادة غلقت عليها الأبواب وقالت جموع الأعداء هيت لكي يا حماس، فهل ستوافق حماس في غمرة التيه والشهوة السلطوية الهاجمة من كل حدب وصوب؟، وهل سترضخ حماس للعصا والجزرة التي ستمارسها بعض الدول الإقليمية الوظيفية لتحسين الأسوأ من السيئ والقبول به؟ أومن خلال دمج حماس بمنظمة التحرير الفلسطينية، وتلجيمها بالاتفاقيات والمعاهدات الموقع عليها بعد أوسلو، والذي وقعت عليه منظمة التحرير الفلسطينية؛ على أن يكون الحل

السياسي السلمي هو الأصل في حل النزاع الفلسطيني الصهيوني، ومن ثم قام الحل على الاعتراف بكيان العدو المسمى (إسرائيل)، وهذا ما يسعى إليه تحالف المصالح، والذي يحفظ البقاء على العروش، فتقاطع المشروع السعودي مع المشروع الأمريكي الصهيوني واضح وجلي، فبدءوا بأول الخطة وهي استقالة الحريري، وهي عملية النبش إلى تقويض سلاح حزب الله، وعزل حزب الله عن الكيان الرسمي اللبناني، كما أنه يمثل الذراع الطولي لإيران، والذي يمثل العدو للسعودية عندما كان جزء من منظومة الحوثيون في اليمن ومدهم بالخبرات والتدريبات وهندسة السلاح، ويمثل أيضا العصا الذي يلوح بها ضد إسرائيل، وتهديد استقرار المنطقة هذا من ناحية حزب الله، أما من ناحية إيران والتي تتطلع إلى تملكها القنبلة النووية حتى تتمكن من بسط نفوذها في المنطقة بقوة السلاح؛ وبهذا يتحقق الحلم الفارسي، وهذا ما يخيف إسرائيل وأمريكيا وهي تسعى جادة لإحباط مشروع التملك النووي الإيراني، والذي يهدد مشروع الحركة الصليبية الصهيونية بالمنطقة، والتي سينتج عنه فرض الوصايا الإيرانية على الدول المجاورة وبعض الدول الإسلامية، فالمشروع الأمريكي الصهيوني كذب كذبة السلام في المنطقة؛ ليبتز العرب والمسلمين بهذه الأكذوبة، وليتسنى له الهيمنة على مدخرات ومخزون الثروات العربية والإسلامية، وعدم انهيار القاعدة العسكرية الصهيونية في المنطقة التابعة له والمتمثلة بكيان العدو الصهيوني، والتي تمثل قوة الردع الأمريكية فكل الاستراتيجيات الأمريكية نابعة من أجل هدفين رئيسيين، أولهما: الهيمنة على المنطقة، وثانيهما: أمن الكيان الصهيوني، وذلك بقوة السياسة والإدارة للمنطقة وإنشاء الفوضى وتوكيل حلفائها أو عملائها بالوكالة، والتلويح بالأسلحة الفتاكة من حين لآخر، ليبقى العرب مصدر الثراء الأمريكي من خلال شراء تكديس السلاح وتخزينه دون المعرفة لاستخدامه، ومنع تصنيعه في بلاد العرب والمسلمين، وخوض الحروب بالوكالة عن المشروع الأمريكي، فحقيقة التحالف السعودي الأمريكي متمثل في (السعودية نيابة عن دول الخليج ومصر والدول العربية، وأمريكا ودولة الكيان الصهيوني والاتحاد الأوروبي)، فعناصر هذا التحالف بحد زعمهم يسمى التحالف السني، وهذا المشروع السني بريء منه جملة وتفصيلا وهو بمسمى أدق تحالف المصالح والحفاظ على ملكية العروش، فتقاطع المصالح لهذا التحالف كان هدف مشروع الحركة الصليبية الصهيونية أيضاً، لتردع وتقوض حزب الله في المنطقة ومن ثم الحوثيون ومن ثم إيران، هذا أقصى ما تطمح إليه السعودية، لردع العدو الصغير الإيراني واستقطاب أكبر أعداء الأمة العربية والإسلامي بالعدو الكبير الأمريكي.

أما إيران مازالت معلقة بمشروعها الكبير والقديم، وهو إنشاء إمبراطورية فارس، فهي مازالت تتذكر أن من حطم حضارتها محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهما، فمشروع إيران واضح نحو التوسع في الوطن العربي والإسلامي، لهذا تعتاش إيران اليوم مع خطتها الإستراتيجية على الفوضى الخلاقة في المنطقة، فهي لا تغادر مربع الفوضى حتى تتمكن من بسط نفوذها من خلال نشر المذهب الشيعي في المنطقة أو رعاية رعاياها الشيعة، فإيران وحلفائها لها مشروعها المستقل وتمتلك إيران أيضا بعض النفوذ في مناطق العرب والسنة، ولها أدواتها على المستوى السياسي والأمني والعسكري والمالي، فحزب الله قاعدة ارتكازية مهمة لها في المنطقة وجل المخططون لسياساته العليا من الحرس الثوري الإيراني، فصناعة حزب الله من طرف إيران هو الذراع العسكري لكف يد الكيان الصهيوني عن إيران، وتلهية الكيان الصهيوني به وببعض الفصائل الفلسطينية التي تدعمها في المنطقة بالمال، فهي لن تتخلى عن حزب الله بسهوله وخاصة أنه يعتنق المذهب الشيعي، فإيران لا تتطلع لعملية

تحرير القدس ولا تحرير فلسطين، ولكنها تقاطعت مع عموم المقاومة الفلسطينية وهذا لا بأس به، ولكن ما يهمها إعاقة الكيان الصهيوني الذي يمثل أيضا عائقا للوصول لمشروعها الحضاري الفارسي في المنطقة، فإدراكها لذلك كان من الذكاء السياسي الإيراني خلق أدوات في المنطقة والتطلع لتحالفات عسكرية ونشر فكر التشيع السياسي موازاة مع التشيع المذهبي، لكنها قوضت بالمشروع الأمريكي الصهيوني، كما أنها تدرك أنها لن تستطيع خوض حرب حقيقية ضد العدو الصهيوني في حرب مستعرة يحطم كل تطلعاتها نحو مشروعها الأساسي الدولة الفارسية، لهذا كان لابد من خلق أدوات تنوب عنها في المنطقة حتى تتمكن من صناعة السلاح النووي، الذي تعتبره الهدف الاستراتيجي للشروع بالتوسع في المنطقة، وكذلك الحال في العراق شريحة كبيرة ولا بأس بها من الشيعة والداعمين لها كمنظمات وأحزاب، كما لإيران دولة وكيان منظم له هيبته وقوته بالمنطقة، لهذا سعت إيران لدعوة حماس لها مباشرة بعد المصالحة، وعرض ما لا يتصور لحماس وفتح أبواب المال الإيراني على مصرعيه، وقطع القطيعة على الفور مع حماس الذي نتجت عن موقف حماس من أحداث سوريا، ولأنها المنطقة تتشكل أيضا نحو حلفين رئيسيين كما أسلفنا والشاطر منهما يستجلب حلفاء الآخر، أو على أقل تقدير تقويض الأتباع وتحييدهم عن الصراع الدائر، فإيران تخلت عن مسماها الجمهورية الإيرانية الإسلامية، فأصبحت الجمهورية الإيرانية تأكيدا على المشروع الفارسي لها في المنطقة، والسعودية تدرك خطر الجمهورية الإيرانية، وعليه تقاطعت مصالح حلف السعودية وهدفه تثبيت العروش لأنها تخشى إيران وتدرك أنها تستطيع أن تكون بمكة المكرمة بأقل من ساعة، كما تقاطع المشروع الفارسي مع فصائل المقاومة وعلى رأسهم حماس لإشغال العدو الصهيوني في المنطقة، وتعتمد على نشر التشيع السياسي من خلال هذه العلاقة القائمة على تحالف المقاومة، وتناقض مع منهج حماس القائم على حب صحابة رسول الله وهم يعلمون بمنهج حماس قائم على معتقد أهل السنة والجماعة، لكنها السياسة القذرة التي يباح فيها كل أداة قذرة لاستخدامها وتفعيلها للوصول للمصالح، واستخدام جسور العبور من الأدوات المتاحة مما لا نهج ولا خطة لهم أو من المغرورين في سلك السياسة، لكن هذه المرة لن يكون المال إلا مقابل الاصطفاف ونزع المواقف، لأن حماس لم تكن لاعبا محليا فقط اليوم، بل لاعبا إقليميا أساسيا، فكل المعطيات تزج بحماس في خندق واحد هو خندق الولوج في منظمة التحرير الفلسطينية، أو دويلة مبتورة عن الكل الجغرافي لفلسطين، وهذا ما يلبي طموح الأحلاف والأعداء، فنهج حماس السياسي اليوم هو البرجماتية مع عدم تصور خطة واضحة وشاملة لمواجهة السيناريوهات المعدة بإتقان من قبل الأعداء، فالحلفاء أيضا سياستهم برغماتيه مع معرفتهم باستراتيجياتهم الذي ذكرناها آنفا، وهي معدة بإتقان مع الأجهزة الأمنية للمنطقة والتي لها باع طويل في رسم سياسات النظام وأنظمة الدولة، كما لها قدراتها في صياغة سيناريوهات دقيقة للتحكم في أنظمة المعارضة والمخالفين وقلب الحقائق، ولديها مكناتها الإعلامية الواسعة في تغذية شرائح المجتمع، ولها كتابها ويحملون أفكارها وبقناعة تامة، والتي تمتلك شبكة معلومات إخطبوطيه في كل المنطقة، ومن العملاء المنتشرون في الوطن العربي والإسلامي عدد لا بأس به، ولديهم اختراقات لكل الساحات والحركات الدينية والإسلامية في مناطق تواجدها، والتي تتشابك مع استخبارات الحركة الصليبية الصهيونية على مدار الساعة، والتي بات لها يد طويلة في القضية الفلسطينية اليوم، والتي تقرر مصير العمل الفلسطيني بكل توجهاته، فهل يا ترى سينصفوا الشعب الفلسطيني وتحقيق تطلعاته، فأنا ككاتب لهذه الدراسة أشك بنسبة 100%، وبناءا عليه؛ فهل حماس لها خطتها وتمتلك مقومات عدم الزج بها في نفق آخر، فالأول تملكها قطاع غزة والتي تعترف اليوم على لسان رئيسها السابق مشعل لرجل المخابرات المصرية عمر سليمان هي لم تكن تنوي على احتلال قطاع غزة لكن زج بها لهذا السبيل، ولهذا سيزج بكي يا حماس لسبيل منظمة التحرير الفلسطينية، وتقويضك بسياساتها ومعاهداتها، والتي تعتبر منظمة التحرير

الفلسطينية في نهايتها السياسية، لأن الهدف منها تم بامتياز، واللاعب الأساسي اليوم السلطة الفلسطينية ورئاستها، فستكون منظمة التحرير سور لبناء خرب ليس له قيمة بتخلي الدول العربية عنه وتعطيل دوائره، كما هو الآن عليه بإشارة بأصبع من أمريكا لكل الأنظمة العميلة والفاسدة في المنطقة؛ وهي في الأصل تتساوق وتتماها مع المشروع الأمريكي، كما حدث الآن في إغلاق مكتب فتح والمنظمة في أمريكا كبداية حصار للحليف الأصلي السيد أبو مازن؛ لأنه لم تعجبه الصفقة الذي دعي إليها بالسعودية، والتي تتعارض مع برنامجه السياسي وهو حل الدولتين على أساس أراضي ال67، والسعي لتبديل دورها من خلال الضغط الأمريكي على الموافقة بصفقة القرن، فيحدثوا الفراغ بين المنظمة والسلطة، وتكون القيمة اليوم في يد السلطة الفلسطينية، والسلطة جلها ترزح تحت الاحتلال الصهيوني وتحت المكبس الإقليمي المتمثل بأنظمة عميلة خائنة متواطئة والنظام الدولي، مما أنتج التنسيق الأمني بامتياز، وتعاظمت دولة المستوطنين وأحاطت بالمدن الفلسطينية، وغزة اليوم محررة كما نقول ولا تحتاج مزيدا من سفك الدماء بدون نتائج، وكل حرب ستكون بمثابة حرب استنزاف وتركيع للشعب الفلسطيني، فهل الصراع القادم على السلطة الفلسطينية، لأنها نواة الدولة الفلسطينية المستقلة المكتوبة بحبر على ورق أو مجتزئة عن مشروع أسلو، والذي كان يضمن حق 23% للدولة الفلسطينية من قيمة المشروع المنادي بحدود ال 67، والذي لم يتبقى منه 13%، وعلى فرضية أن حماس تملكت الضفة وغزة وتنادي بمشروع ال67، تكون اعترفت ضمنيا بكيان العدو الإسرائيلي، فهنا ندعو كل من حماس والجهاد الإسلامي وفصائل المقاومة التريث وعدم الاستعجال، وعدم والدخول في الحركة السياسية الدائرة للقضية الفلسطينية والمحيط بها قبل التحرير، لأن هدف المقاومة التحرير وإجلاء المحتل الصهيوني عن أرضنا، كما ندعو الجميع بعدم التساوق للمشاريع الإقليمية أيا كانت، ولا يكن المال هو الموجه لبوصلة التحرير، والرجوع خطوة للوراء والانضمام لحركة الشعب الفلسطيني، ونحذر من مغبة الدخول في منظمة التحرير الفلسطينية؛ لا من أجل الإصلاح ولا من أجل ترئسها وتملكها، وكذلك الحال بالنسبة للسلطة الفلسطينية، ولا نعيد المجرب كما حدث بقطاع غزة، ونبقي على حالة جذوة الصراع كطليعة نبتغي رضا الله والجنة وليست لرئاسة هنا وكرسيا هناك، ونبقي على أهدافنا سامية نبيلة دون مواربة فالكل اجتمع ويريد إن ينال من مقاومة الشعب الفلسطيني وتدجينها، ومن ثم تفريغها لكرسي هنا باسم السياسة أو باسم الابتزاز أمام احتياجات الشعب الفلسطيني، فالبرجماتية في وسط العنجهية البرجماتية الكبرى تحتاج لمقياس رسم دقيق في تحديد البوصلة والرؤية والخطة والهدف، كما أن اللعب إقليمياً ودولياً له استحقاقاته، ففلسطين ليست طابو لأحد وشرعيتها من ديننا العظيم، كما أن اللعب في أوساط قطبية الطاحونة والمتمثلة بالحجر العلوي السعودية وحلفائها ويديره قطبها الأمريكي الصهيوني في المنطقة والتي يحتوي على ثقب، والحجر الضخم السفلي والمتمثل بالحلف الإيراني الشيعي، فعليه الحذر أن نكون الحبوب المتساقطة في الثقب لدرسنا بين رحى الطاحونة، فعلينا إن نعلن أن قضيتنا قضية مظلومة وعادلة، وعلى جميع مشاريع المنطقة أياً كان، تجنيب القضية الفلسطينية بشعبها بحركاتها الكبرى فتح وحماس والجهاد الإسلامي وجميع فصائل اليسار والمقاومة، من الصراعات الإقليمية في المنطقة، وعلى الجميع يساند القضية الفلسطينية بدون مقابل مالي أو سياسي فنحن جميعا لسنا للبيع ولسنا أدوات تسير لهذا الحلف أو ذاك التحالف، فعيونكم وعيوننا دحر العدو الصهيوني من المنطقة بدون مقابل، ومن يرتهن القضية الفلسطينية لمشروعه الإقليمي فهو عدو لله وخائن للأمة العربية والإسلامية.

فعلى جميع دول المنطقة جمعاء سنتهم وشيعتهم التخلي عن الصراعات الدائرة في المنطقة فهي صناعة أمريكية وصهيونية بامتياز وعلينا التوقف فورا ودحر مشروع الحركة الصليبية الصهيونية في المنطقة،

وعلى إيران أن تحافظ على كيانها دون الطموح بالتعدي السافر على أراضي غيرها ولا تتدخل في الشأن العربي الإسلامي، وعلى السعودية أن تعود لدين الله وان تشرع في إماطة الظلم من كيان صهيون وأن تعطي من أموالها لكافة المسلمين لأنه ليس من مكتسباتها ولكنه عطاء من الله، فقبل ما تفوت فرصة الهبة من الله قدروا ما انتخبتم له حراس لقبر رسول الله وتقودون أكبر مؤتمر سنوي في العام متمثلا بالحج وانفضوا أيديكم من أيدي المستعمر والمستكبر، وعلى أمريكا تغادر مربع الأمة الإسلامية فكل مشاكلنا انتم السبب فيها، فتركوا الأمة العربية والإسلامية تعالج مشاكلها بعيدا عن تدخلاتكم، وكل ما يحدث فلنعتبره شأننا الداخلي، ولنعد جميعا للإسلام الذي فهمه بوش الابن وهو عندما قال أخشى ما أخشاه عودة الإسلام.

التوصيات:

1.أدعو كلاً من حركتي فتح وحماس لمراجعة شاملة ودقيقة ووازنة؛ وخاصة للفعل التراكمي للتجربة على أساس التقييم والتقويم، وليس على قاعدة الذهنية الانتقامية وموروث الفعل التراكمي في المناكفة بالنسبة للطرفين، والتحرر من النفسية العقلية لمشاهد الماضي المر الذي جسده كل طرف على طرف.

2.يجب الاعتراف الفوري بأن التساوق والذهاب لأي مشروع غير مشروع التحرير، كحل الدولتين؛ والذي بات طي الدهر، أو دولة على المقياس الأمريكي والصهيوني، أو حل يعطي الشرعية للكيان الصهيوني؛ ولو على شبر من فلسطين، أو دويلة في غزة، يجب أن يرفض رفضاً قطعياً، وترك الجماهير لتقول كلمتها في ثورة موحدة؛ قوامها الفعل التراكمي الثوري للحركة الثورية الفلسطينية، بدأً من الشيخ القسام ، عبدالقادر الحسيني، للحاج أمين الحسيني، للشقيري، لعرفات، لياسين، لجورش حبش، للشقاقي، لأبوعطايا... لكل القيادات الثورية والوطنية والإسلامية، التي دفعت أرواحها ثمناً للكفاح والبندقية في سبيل فلسطين.

3.لا مجال ولا مناص من الوحدة؛ ولو كلف الطرفين أشياء ثمينة، فليس هناك أغلى من الوطن، وعليهما الجمع بين برجماتيتهما نحو الكل الفلسطيني؛ والمشروع الوطني بحد قولهما الذي أضحي وطن بلا أرض.

4.لا مجال اليوم بناء النظرية الثورية على قتال العدو على الإيديولوجية؛ في ظل المشروع الصهيوني موحد ومتفوق بعقله وقدراته أمام حالة العجز التي كرسحت الأمة، وفي ظل الهيمنة المتغطرسة على الأمة، فذي بدأ دحر العدو من مناطقنا وتفتيت مشروعه بالكلية، لأن أي اشتباك على ساحة الثورة هو بمثابة تقديم خدمات مجانية للعدو الإستإصالي لنا بالكل، فلتكن أيديولوجياتنا كلها منصبة في التحرير والإبداع في الفعل الثوري.

5.الدخول في المصالحة والابتعاد الفوري عن السجال والمناكفة السياسية، وعدم التطلع لمن يغلب فالغالب والمغلوب هو الشعب الفلسطيني، والتعاهد على مواصلة المسير وليكن القسم دحر العدو وتفكيكه، وعلى الصدق والإخلاص للموت من أجل الاستمرارية في الثورة حتى النصر.

6.الاتفاق الفوري على قيادة بين الطرفين لإدارة الصراع، وليس من أجل القيادة السياسية، بل من أجل قيادة وازنة لإعادة جوهر الصراع وتأجيجه، وهذا مع بقاء المؤسسات الرسمية باقية على أساس النقاط العشرة، والتي من مهامها رسم استراتيجة المقاومة، بدأً من الانتفاضة الشعبية الثانية 2018م إلى كل أدوات النضال الكفاحي، لمواجهة صفقة القرن.

7.العودة لمنظمة التحرير الشقيرية، والتي تأسست على قيادة الشعب الفلسطيني بدون مسمى تنظيمي وفكري، والتي مارست بصدقية النضال والكفاح بكل أدواته، ليس لمنظمة التحرير العرفاتية؛ رغم أهميتها وتعتبر حقبة من الصراع، لكنها حقبة أخذت منحنى الشخصنة، وأظهرت هذه الحقبة جملة من التناقض التنظيمية، وأفكار مستوردة ليست لها جذور عربية ولا إسلامية، فلسطين ليست بحاجة على أن يتم الجمع الثوري على التنظيم، بقدر ما هي بحاجة لكل طاقات الشعب الفلسطيني، فلسطين هي الثورة وهي الكفاح، ونعمل سوياً كمجتمع ثوري ثائر لنيل الاستقلال ودحر اليهود من منطقتنا بالمبدأ الثوري القائل: اضرب عدوك بقبضة واحد وليس بقبضتين.

8.أملي بالله وبكل المخلصين والصادقين والأوفياء لهذا الوطن؛ ونحن في وقت دقيق وبطيء، كأنه السيف مسلط على رقابنا والعدو يذبح فينا جميعا وهو يتلذذ في ذبحنا وقتلنا وتشريدنا، إسترجاع كل أدوات الفعل الكفاحي والثوري لتفتيت المشروع الكياني الصهيوني الكولونيالي الاستيطاني الإحلالي لأرض فلسطين.

9.أملي بكل أطراف النزاع وخاصة حركتي فتح وحماس، لفهم مقصودي في كل كلمة كتبتها في هذا المشهد سوى لحرقتي عليهما وعلمي أنهما قامة في حراك الثورة الفلسطينية وأن الثورة لن تقوم إلا بهما وأنهما أصل المشروع الثوري القادم وتغليب مصلحة الثورة ، كما أنني لم أتجاهل حصيلة الفعل الثوري والجهادي لكل من فتح وحماس، ولولا هذا الفعل الثوري لما قادتا الشعب الفلسطيني، وعليه يحب أن يتوازنا ويكون الوطن والتحرير هو الثمن الحقيق الذي سيقدمانه لشهدائنا الذي استحلفونا بأن الراحة لهم في قبورهم أن نكمل مسير الثورة في إجلاء الكيان الصهيوني وهي الأمانة الموكله للكل الفلسطيني.

10.تجديد مشروع أن فلسطين وقف للأمة العربية والإسلامية والتوجه للشعوب الثائرة وأحرار العالم، فلنتفق على شعار المرحلة كلنا موحدين ومجتمعين سنتنا وشيعتنا أحزابا وحركات وطنية وإسلامية وجهات رسمية وفي أصقاع الأرض على طرد المشروع الصهيوني وأدواته في المنطقة وعلى رأسها الكيان الصهيوني الكولونيالي السرطاني الاستيطاني في فلسطين.

كتبه/ الدكتور محمد كامل شبير

المصدر:

مافا السياسي (ادب المطاريد)

www.mafa.world

أربع إجابات إلى التقى سالم

عن أفغانستان:

أربع إجابات إلى التقى سالم

قلم :

مصطفي حامد ابو الوليد المصري

المصدر :

مافا السياسي (ادب المطاريد)

www.mafa.world

أرسل لى الأخ سالم أبو تقوى أربع أسئلة ، وأنا بدورى أرسل إليه أربع إجابات مشفوعة بأربع سلامات لشخصه الكريم .
الأسئلة بالخط المائل واللون الأحمر، وإجاباتى باللون الأسود
::

1) تذكر – حفظك الله – في المقترحات لحل الأزمة الأفغانية عند ذكر أهم المشكلات . الأفيون ,.. ولكن أين مشكلة تحالف الشمال ؟ وكيف حلها ؟ وأيضاً أين مشكلة عدم قبول روسيا وإيران والهند عودة الإمارة لحكم كابل ؟ وكيف حلها ؟

ـ بالنسبة لتحالف الشمال فهو تجمع سياسى لمجموعة من الأحزاب وشخصيات سياسية.
بعض قيادات التحالف تسلموا أموالا وقاتلوا إلى جانب قوات الإحتلال وإرتكبوا فظائع معروفة . والبعض منح تأييده السياسى فقط لما يحدث. والبعض شعر بالخطأ والندم ولم يتمادى فيه . أما الأعوان والمؤيدين فكثير منهم إكتشف الخطأ وهم الآن ضمن صفوف المقاومة الإسلامية . وما زال المجال مفتوحا للجميع كى يصلحوا أخطائهم .
وفى النهاية أتصور أن قضاء الإمارة الإسلامية سوف يكون له القول الفصل فى القضية كلها بعد إنسحاب قوات الإحتلال .
أما بالنسبة للدول التى لا تقبل بعودة الإمارة فإن الشعب الأفغانى هو الذى أوصل الإمارة للحكم فى المرة الأولى , وهو يجاهد الآن تحت إمرتها لطرد الإحتلال .
وفى النهاية أيضا : سوف يفرض الشعب ألأفغانى المسلم كلمته . والدول الخارجية تتعامل دوما مع الأمر الواقع ، فهكذا هى السياسة الدولية .
فشعب يستحيل هزيمته مثل الشعب الأفغانى يمتلك ثروات لا حصر لها وموقعا إستراتيجيا ربما كان هو الأهم فى آسيا والعالم، فأى دولة لا تتعامل بإحترام وبشكل متكافئ وعادل مع ذلك الشعب إنما تحكم على نفسها بالعزلة والفشل . وأعتقد أن باب التوبة سيظل مفتوحا حتى أمام الدول التى تورطت فى ذلك العدوان على شرط أن تكفر عن غلطتها بطريقة يقبلها الشعب الأفغانى وقيادته الشرعية .
وحسب ظنى الشخصى فإن السياسة الخارجية للإمارة الإسلامية فى مرحلة ما بعد إنسحاب المعتدين وجيوش الإحتلال، تلك السياسة لن تهمل أى قوة عالمية أو إقليمية بما فيها القوى التى ذكرتها فى رسالتك وهى روسيا وإيران والهند ولا ننسى تركيا بالطبع رغم مشاركتها فى قوات الناتو الغازية ، ولكن الشعب التركى هام جدا بالنسبة لأفغانستان كما لجميع الشعوب الإسلامية الأخرى، و أيضا بدون إهمال للصين رغم أن موقفها من تلك الحرب لم يكن لائقا بمكانتها الأسيوية والدولية .
ذلك بالطبع رأى شخصى بحت، والقرارات فى ذلك الأمر تعود إلى القيادات الشرعية للشعب الأفغانى .

2) *أمريكا غزت الإمارة لأسباب غير السبب الظاهر وهو ضرب البرجين , فما قولك في الآتي : فكرة ضرب البرجين ليست فكرة ابن لادن إنما هي فكرة خالد شيخ محمد وخالد شيخ محمد له علاقة بعماد*

مغنية , وعلاقة مغنية بالاستخبارات الإيرانية شي معلوم ؛ واتفاق إيران مع الشيطان الأكبر لإسقاط الإمارة شي معلوم فهل ضرب البرجين فكرة أمريكية إيرانية أخذها ابن لادن من خالد شيخ محمد ؛ وأن الأمريكيين والإيرانيين دخلوا على خالد شيخ محمد وابن لادن من فكرة لتنظيمهم وهي : لابد من إخراج أمريكا من جحرها لضربها وإلحاقها بالإتحاد السوفيتي فكانت هذه الفكرة هي الطعم لإسقاط الإمارة عند الأمريكيين والإيرانيين وخاصة أن أغلب طباع المنتمين لتنظيم ابن لادن لا يفكرون فيما يلحق من ضرر بالآخرين ما دام هذا الضرر فيه تحقيق لهدفهم .

ـ فكرة ضرب البرجين ليست فكرة بن لادن ، ذلك مؤكد، أما فكرة من؟؟.. فأعتقد أن الأمر أبسط بكثير مما تتخيله لأن الفكرة وردت فى أحد الأفلام الأمريكية قبل تنفيذها فعليا بسنوات. وأظن أن ذلك كان نوع من (الحقن) الفكرى من جانب قوى المحافظين الجدد فى الولايات المتحدة الذين كانت مراكز أبحاثهم تبشر دوما بضرورة (بيرل هاربر) جديدة تكون مدخلا إلى فرض نوع من الزعامة الفاشية فى الولايات المتحدة تخوض غمار حروب دولية للسيطرة بالقوة على الثروات الطبيعية فى العالم .
ومع هذا فأنا لا أشكك أبدا فى إخلاص وفدائية من نفذوا العملية ولا من خططوا لها. هذا مع كونى متشكك فى أن الطائرات كانت مأهولة بالفعل وأميل مع تفسير أن الطائرت الفعلية لم تقلع بل طارت بدلا منها طائرات أخرى خالية كانت تحت السيطرة الإلكترونية، وهى التى أرتطمت البرجين . أما البنتاجون فبالتأكيد لم تصطدم به أى طائرة .
والقصة طويلة ولا مجال لمناقشتها هنا ، لكن هناك كتب محترمة ناقشت الأمر بالتفصيل وشككت فى الرواية الرسمية الأمريكية وساقت قرائن قوية ومقنعة.

3) ما قولك في مقولة أحد مشايخنا في 1998 م : (ان استضافة الإمارة لأبن لادن والظواهري ومن يحمل فكرهم وخلقهم سيعود على قادة الإمارة بالندم ؛ لديانة وخلق قادة الإمارة الذي منه لن يُحكموا القبضة القوية على ابن لادن وأتباعه داخل الإمارة ولفكر وخلق ابن لادن والظواهري خاصة) ؟

 أقول أنه رجل بعيد النظر .

4) كيف أعات الإمارة تنظيم قواتها بعد تفككها وتبعثرها وانحيازها إلى أماكن مختلفة خارج وداخل أفغانستان ؟ وهل تنظيم القاعدة هو الذي قام بالعبء الأكبر في هذه الإعادة كما يشيعه بعض المتعاطفين لهذا التنظيم ؟

ـ من واقع علمى بقيادات القاعدة من القدماء وعلى رأسهم الأخ أسامة بن لادن حفظه الله الذى لم أجده قد مارس الكذب قط ، أقول أن صاحب هذا الكلام لا يمكن أن يكون من أتباع بن لادن الحقيقيين لأن ذلك الإدعاء هو كذب فاضح ، وكلام غير سليم... وسلمك الله يا أخ سالم .
قلم :

مصطفي حامد ابو الوليد المصري
المصدر :
مافا السياسي (ادب المطاريد)
www.mafa.world